في ظل مخاوف غربية

القاعدة تستعد لحكم اليمن

مقتل أسامة بن لادن الزعيم الروحي والتاريخي لـ«تنظيم القاعدة»، والأحداث الجارية الآن في اليمن، هما حدثان مهمان، أعادا ملف «تنظيم القاعدة» في اليمن إلى السطح والواجهة، على قاعدة مستقبل «القاعدة» بعد بن لادن من جهة، ووضع ومستقبل التنظيم في اليمن من جهة أخرى، وذلك بنظر الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والمنظمات المعنية ودول الجوار الخليجي خاصة المملكة العربية السعودية، كونهم جميعاً شركاء مع اليمن في مكافحة ومحاربة الإرهاب، على وجه الخصوص «تنظيم القاعدة»، كون تهديداته ومخاطره لا تتوقف عند حدود اليمن وحسب، ولكن تنطلق منه إلى أية بقعة في العالم بما فيها الدول الكبرى..

وتقول تقارير دولية لخبراء ومراكز ابحاث ودراسات ومحللين وكتاب غربيين وعرب إنه وفي ظل ما تشهده اليمن من أزمة تطالب بعضها بإسقاط النظام، وما رافق ذلك من تدني الأداء الأمني، فإن فرع «تنظيم القاعدة» في اليمن يتجه إلى إنشاء إمارة إسلامية في هذا البلد من أجل دغدغة مشاعر المسلمين في المنطقة العربية والعالم الإسلامي، وإعادة بناء ما «هدمه الكفار»، بحسب وصفهم.

يشار إلى أن الفرعين اليمني والسعودي في القاعدة اتحدا في يناير ٢٠٠٩م بتشكيل تنظيم «قاعدة الجهاد في جزيرة العرب» الموجود بقوة في جنوب اليمن وشرقه، ويضم «قاعدة الجهاد في بلاد العرب» رعايا من بعض الدول العربية ويرأسه اليمني ناصر الوحيشي، أما نائبه فهو السعودي سعيد الشهري الذي أفرج عنه الأمريكيون في غوانتانامو العام ٢٠٠٧م.

ويقول محللون ومراقبون إن «تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب» الذي هدد بالانتقام لمقتل أسامة بن لادن يملك قدرة على شن هجمات ستتعزز في حال انهيار النظام في اليمن..

وقال مصطفى العاني- مدير قسم الإرهاب والأمن في مركز الخليج للأبحاث لوكالة فرانس برس: «يجب أخذ تهديدات قاعدة الجهاد في جزيرة العرب بشكل جدي للغاية نظراً لقدرتهم الكبيرة على شن الهجمات..».. وأضاف: ان التنظيم «سيغتنم سقوط النظام من أجل تعزيز امكاناته اللوجستية وزيادة أعداد عناصره».. في إشارة إلى اليمن حيث حركة الاحتجاجات الشعبية التي بدأت في يناير ضد نظام الرئيس صالح حليف الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب وعلى تنظيم القاعدة على وجه الخصوص.

وكان قائد تنظيم القاعدة في جزيرة العرب اليمني ناصر الوحيشي قد توعد الولايات المتحدة بأن «القادم أدهى وأمر بعد مقتل بن لادن..».. وقال: «لاتصوروا المعركة بهذه السطحية، وتوهموا سفهاءكم بأنكم إذا قتلتم أسامة بن لادن سينتهي الأمر، فالقادم أدهى وأمر وما ينتظركم أشد وأضر، وعندها ستعضون على أصابع الندم وتترحمون على أيام وحياة الشيخ أسامة بن لادن..».

ويقول الخبير في شؤون الإرهاب وتنظيم القاعدة دومينيك توماس من معهد الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية في باريس: «إن تنظيم القاعدة البالغ عدد أتباعه ألف شخص غالبيتهم من اليمنيين، يغتنم الآن الفوضى في هذا البلد مما يساعد في ترسيخ وجوده في المجتمع».. وأضاف: «إن القاعدة في اليمن استطاعت نسج أحلاف مع القبائل وإقامة هيكلية منظمة بشكل جيد وامتلاك ترسانة عسكرية مهمة مكونة في معظمها من أسلحة خفيفة غنمتها من هجماتها على القوات الحكومية..».

خبراء ومحللون:

انهيار نظام «صالح» سيمكن «القاعدة» من جعل اليمن محطة انطلاق للعالم

واعتبر توماس أنه في حال «انهيار اليمن فإن القاعدة قد تستفيد من عدم الاستقرار للسيطرة على بعض المناطق..» ولم يستبعد «شن تنظيم القاعدة في اليمن عملية واسعة النطاق خارج الأراضي اليمنية لكي يثبت قوته ووجوده بعد مقتل بن لادن»..

وقد حاول «تنظيم القاعدة» في اليمن في ديسمبر ٢٠٠٩م تفجير طائرة ركاب تقوم برحلة بين امستردام وديترويت، كما تبنى ارسال طرود مفخخة بالشحن جواً إلى الولايات المتحدة نهاية أكتوبر ٢٠١٠م اكتشفتها الشرطة في دبي وبريطانيا قبل انفجارها.

بدوره يقول سعيد عبيد الجهمي المتخصص في الإرهاب والمنظمات الإسلامية: «عبر هذا النوع من العمليات أثبت تنظيم القاعدة في اليمن قدرته على تدبير هجمات عن بُعد وتأسيس خلايا في الدول الغربية..».. ويضيف الخبير اليمني في الجماعات الإسلامية: «استفادت القاعدة من تدهور الأوضاع الأمنية والانشقاقات والتمرد في صفوف الجيش اليمني وعملت على تعزيز قواتها بمزيد من المقاتلين والمتعاطفين داخل اليمن وخارجها..» ويرى أن «بإمكان تنظيم القاعدة في اليمن وجزيرة العرب أن يوجه ضربات في أي وقت لكي يؤكد أنه مازال موجوداً على الساحة بعد تصفية بن لادن، ويجب التعاطي بجدية مع تهديدات الوحيشي بالانتقام لزعيمه..» ويؤكد الجهمي الذي صدر له العام ٢٠٠٨م كتاب حول تنظيم القاعدة: «إن التنظيم في اليمن لا يهدد إنما يعلن ما سيفعله.. وسيكون رده على مقتل بن لادن قوياً..».

وعلى ذات السياق تتوقع وكالات الاستخبارات الغربية أن يكون رجل الدين الأمريكي اليمني الأصل أنور العولقي المرشح الأكبر لشن هجوم انتقاماً لمقتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن.

أمريكا ودول الخليج تأخذ على محمل الجد تهديدات «قاعدة جزيرة العرب» من اليمن بعد اغتيال أسامة بن لادن

اتهمت صحيفة «فايننشال تايمز» الصادرة الأربعاء الماضي، إن العولقي المولود في الولايات المتحدة لأبوين يمنيين والبالغ من العمر ٤٠ عاماً كان العقل المدبر وراء عدد من المؤامرات الإرهابية في السنوات الأخيرة.. وقالت إن العولقي الشخصية البارزة في المجموعة المعروفة بأسم تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، كان العقل المدبر لمحاولة تفجير طائرة فوق مدينة ديترويت يوم عيد الميلاد العام ٢٠٠٩م، كما خطط لتفجير طرود مفخخة في طائرة شحن متجهة من اليمن إلى شيكاغو في أكتوبر ٢٠١٠م.

وتتهم الولايات المتحدة العولقي بالوقوف وراء عملية قاعدة فورت هود بولاية تكساس الأمريكية، وراح ضحيتها ١٣ جندياً أمريكياً، والمحاولة الفاشلة في ديسمبر الماضي لتفجير طائرة ركاب فوق مدينة ديترويت الأمريكية، ومحاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها السفير البريطاني في اليمن في أبريل الماضي.. وتوعد عدد من قيادات «تنظيم القاعدة» في جزيرة العرب مؤخراً بالانتقام لزعيم القاعدة أسامة بن لادن الذي قتلته قوة أمريكية خاصة مطلع «الشهر الجاري».

وكانت تقارير صحافية غربية قد أشارت- نقلاً عن مسؤولين في أجهزة مخابرات غربية- إلى اعتقادهم أن العولقي يملك الآن ميزتين رئيسيتين لتنفيذ مؤامرات ضد الغرب، الأولى قدرته على الوصول إلى المعدات المتطورة لصنع القنابل التي يمكن اخفاؤها بسهولة ويصعب على الماسحات الضوئية الكشف عنها في المطارات، والثانية تحول اليمن حيث يقيم حالياً إلى دولة تعاني من اضطرابات سياسية، ستكون أشد خطراً على الغرب ودول المنطقة إذا ما سقط نظام الرئيس علي عبدالله صالح، كونه الأكثر تعاوناً مع دول المنطقة على رأسها المملكة العربية السعودية، والدول الكبرى في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ودول الاتحاد الأوروبي، في مكافحة الإرهاب والتطرف وعلى وجه الخصوص «تنظيم القاعدة».

وذكرت صحيفة «الواشنطن بوست» في تقرير لها- الجمعة الماضية: «إن مقتل أسامة بن لادن لايزال يمثل تطوراً ايجابياً لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، ولعل غياب زعيم تنظيم القاعدة الرئيسي يمكن أن يزيد من أهمية الجناح اليمني للتنظيم من خلال فتح مساحة للقاعدة في شبه الجزيرة العربية لممارسة المزيد من النفوذ على الحركة العالمية، لا سيما إذا جاء هذا التأثير في شكل التصديق على هجوم كبير.

وكانت إدارة الرئيس باراك أوباما أضافت اسم العولقي إلى لائحة التصفيات بعد اتهامه بالوقوف وراء سلسلة من الهجمات الإرهابية، وأكدت في الوقت نفسه- بُعيد مقتل بن لادن- أن الخطر الحقيقي لـ«تنظيم القاعدة» يأتي من فرع التنظيم الرئيسي في اليمن والذي يضم أجنحة اليمن وشبة جزيرة العرب.. وأن فرع هذا التنظيم يحضر خططه لاستمرارية «الجهاد» خلال الفترة المقبلة.

نيويورك تايمز:

تهديدات قاعدة اليمن جدية وليست فزاعة من النظام

يؤكد مراقبون ومختصون بشؤون التنظيمات الاسلامية و«تنظيم القاعدة» أن أكثر ما تخشاه إدارة الرئيس باراك أوباما في مواجهة إسقاط النظام ومن سيخلفه حيث لا يوجد سوى معارضة ضعيفة وهشة ومنقسمة مما يزيد المخاوف بشأن قدرتها على محاربة «تنظيم القاعدة» في شبه الجزيرة العربية.

وفي الشهر الماضي صرح وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس بالقول: إن الإدارة الامريكية تحتاج الى وجود واستمرار الرئيس علي عبدالله صالح، «إن الولايات المتحدة لديها مقدار كبير من التعاون في مجال مكافحة الإرهاب مع الرئيس صالح والخدمات الامنية اليمنية..»

وأضاف في تصريح لـ«سي، إن، إن»: «إذا انهارت الحكومة وجاءت بدلاً منها حكومة أخرى ضعيفة ستواجه الولايات المتحدة تحديات إضافية من تنظيم القاعدة في شبه جزيرة العرب في اليمن، وكانت وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلينتون قد قالت الاسبوع الماضي في مؤتمر صحفي وهي تتحدث عن الأحداث والتطورات في بعض الدول العربية انه فيما يتعلق باليمن تدعم الولايات المتحدة بقوة طلب الحصول على فرصة أكبر والسعي من أجل إصلاح سياسي واقتصادي».. وقالت: على الرئيس صالح أن يعمل على حل الأزمة السياسية حتى يحدث تغيير سياسي ذو معنى في الأجل القريب وبصورة منظمة وسلمية.

وقالت «نيويورك تايمز» في تقرير الاربعاء الماضي: «إن الأزمة التي تشهدها اليمن حالياً ربما تكون وتيرتها أشد من أي مكان آخر وقد وضعت إدارة أوباما في مأزق التعامل معها والتبعات المتوقعة، حيث يعد صالح حليفاً مهماً للولايات المتحدة داخل دولة تمثل التهديد الأمني الإرهابي الأكثر أهمية أمام الولايات المتحدة بعد افغانستان وباكستان».

أمريكا تعتبر «صالح» أفضل من حارب الإرهاب والمعارضة ضعيفة ومنقسمة ولا تقوى على تحمل ملف القاعدة

وذكرت: «إن اليمن يأتي ضمن المناطق المنتجة للنفط وفيه الكثير من طرق الملاحة المهمة، ولكنه في نفس الوقت مقر لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، وقد حاول فرع تنظيم القاعدة في اليمن تنفيذ هجمات ضد الولايات المتحدة مرتين خلال العامين الماضيين، احداهما محاولة فاشلة لتفجير طائرة أمريكية فوق ديترويت في أيام عيد الميلاد عام ٢٠٠٩م، والأخرى العام الماضي بإرسال طرود مفخخة الى شيكاغو..».. ويختلف التقرير مع بعض معارضي الرئيس صالح الذين يدعون أنه يبالغ في تهديد تنظيم القاعدة، لأن تهديد هذا التنظيم الارهابي هو حقيقة وجدي، الأمر الذي جعل العلاقة بين الولايات المتحدة والرئيس صالح قوية ومتينة في محاربة الارهاب وخاصة «تنظيم القاعدة» وهو ما جعل الإدارة الامريكية من ذلك نقطة قوة في محادثات نقل السلطة في اليمن، حيث إن واشنطن تريد انتقالاً تدريجياً للسلطة وأنه يجب أن يشرف الرئيس صالح بنفسه على هذا التغيير.. ولطالما استمرت واشنطن في دعم الرئيس صالح بسبب انعدام البدائل التي تمكن من التعامل مع تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، وفي العام الماضي وحده قدمت الولايات المتحدة ٣٠٠ مليون دولار في صورة مساعدات تنموية وعسكرية وكان يهدف ذلك بالأساس الى محاربة تنظيم القاعدة والحد من انتشاره..».

تصريحات الزنداني بالخلافة الإسلامية انتحار

يرى العديد من الكتاب والمفكرين أن مخاض الثورات العربية- رغم التفاؤل الذي يبديه الكثيرون- قد يقود المجتمعات إلى فوضى طويلة المدى يتولد من أحشائها غضب ثوري متسلح بالعقائد الأصولية المتطرفة.

ويقول الكاتب نجيب غلاب: «بالنظر إلى اليمن كمثال للتحولات، نظراً لأهمية اليمن بالنسبة إلى تنظيم القاعدة ولأنه يعيش حركة احتجاجية قد تنبثق من وسطها حرب أهلية، فالتغيير القادم يحيط به الشك، وكلنا يتذكر خطاب الوعد بتحقيق الخلافة الإسلامية قريباً الذي اطلقه الشيخ عبدالمجيد الزنداني في ساحات التغيير بصنعاء في المظاهرات القائمة، ونرى كيف سيطر خطاب أصولي يدعو إلى الانتحار السلمي في مواجهة الدولة.

وما قد يفشل لتحول الايجابي حالة الانقسام الحاد بين القوى المختلفة الفاعلة في الساحة اليمنية في ظل اختراقات تنظيم القاعدة وتمكنه من التماهي مع البنية الاجتماعية القبلية والذوبان في بعض المدن، وجهل القوى السياسية لاستراتيجية القاعدة التي تقود الجميع إلى حرب طويلة باسم الثورة، وهي الحرب التي تمثل المدخل الوحيد لتقسيم اليمن إلى دويلات وتحويل جغرافيته إلى مناطق لإدارة التوحش والتطرف والإرهاب.

وبحسب الكاتب فإن «الأصوليات لن تجد لتصدير أزماتها الداخلية في حال حسمت الصراع لصالحها غير الغرب كعدو، فالواقع يؤكد أن المواجهة العالمية مع الغرب والأنظمة كانت منطلقا أساسيا للإسلامويات، ولم تكن القاعدة إلاّ الوجه القبيح والأكثر حسماً في ممارسة الإرهاب وهي خلية نسخت نفسها من قلب الأصولية المعتدلة وقد استفادت «القاعدة» من التجربة الإسلاموية ومن حربها الطويلة وكونت بناءها الأيديولوجي وحسنت من تقنياتها العملية وبعد ١١ سبتمبر وبناء تحالف عالمي لمواجهة الإرهاب تحول التنظيم إلى مجال متحرك في الوسط الذي لايمكن تخيله فيه، والشيء اللافت للنظر أن الولايات المتحدة أدارت معركتها مع ظاهرة الإرهاب بارتباك وقلق واعتمدت على استراتيجيات تجريبية غير مضمونة النتائج فقد فشلت في استخدام القوة المفرطة لإسقاط الأنظمة وملاحقة اشباح «القاعدة» وانقلب السحر على الساحر في العراق وفي افغانستان وفي المناطق الأخرى التي تتحرك فيها القاعدة.. ولمعالجة هذه المشكلة التي تواجهها واشنطن تقدم بعض الباحثين الغربيين باطروحات حول مواجهة «تنظيم القاعدة» وعقائدها الإرهابية، حيث ركزت أهمية التيار الديني المعتدل للعب دور ايجابي في احتواء القوى الشابة حتى لا يحتوي التطرف والإرهاب جزءاً من هذه الكتلة، ولتحقيق ذلك فقد ركزت الولايات المتحدة على عمليات إصلاح للأنظمة السياسية وتفعيل الآليات الديمقراطية ومنح الشباب دوراً في التغيير، وتحويل التيارات الدينية المعتدلة إلى لاعب أساسي في عملية التغيير، وحتى اللحظة الراهنة تبدو ملامح التغييرات في المنطقة العربية أنها قادرة أن تأسس ثورات حقيقية للتغيير وأن الحال الراهن لا يؤسس لعملية ديمقراطية ناضجة، فالاتجاهات الثورية تتجه بمسارات قلقة ومرتبكة وهناك احتمال أن تتفجر المجتمعات من الداخل في صراعات طويلة قد تكون نتاجها استبداد تنتجه التيارات الدينية..».